٢٦ خلاصة معجم البلدان	باللغة العربية واللاتينية والكلدانية واضاف ملحقاً اليها اخذاً عن مؤلفين شرقيين كثيرين هو تأليف ياقوت الحموي سمى بتلخيصه وايجازه ٤٧٨ ص بحجم كبير

وقد نقل بخط يده نسخة من كتاب الحجج الراهنة لمؤلفه الخوري يوسف داود قبل طبعه بسنين عديدة

ولهُ عدا ذلك مقالات متفرّقة في مجلتي « الكنيسة الكاثوليكية والمشرق » وكراريس متفرقة في مواضيع عديدة. ولا يخفى ان كل الكتب المندرجة آنفاً هي بخط يده اجزل الله ثوابهُ

في البطريركية الانطاكية

بقلم حضرة القسّ اسحق ارمله السرياني (تتمة)

٧ بطاركة المتوفستين الانطاكيين

١٦٦٢–١٧٨٢

٧٣ (اغناطيوس عبد المسيح الاول) الرهاويّ تولّى البطريركية عام ١٦٦٢ وتوفّي في آمد سنة ١٦٨٦ وهو الذي سيّر سنة ١٦٦٥ ابن اخته غريغوريوس بطرس مطران اورشليم الى بلاد الملبار بالهند فاستمال الى المعتقد المتوفستيّ جماعةً كبيرة يبلغ عددها اليوم ٢٤٨،٧٤١ نسمة. وعام ١٦٧٤ انتقض على البطريرك الشرعيّ اهالي طور عبدين فرسموا حبيباً المذيابي بطريركاً وتولى البطريركية وحده ستة اشهر بعد وفاة البطريرك عبد المسيح سنة ١٦٨٦ ثم نُصب في السنة ذاتها البطريرك كوركيس

او جرجس الثاني فاضطرّ البطريرك حبيب ان يتزيّا بزيّ راعٍ وينهز شيوخ طور عبدين وجاءوا به واستعرفوه بطريركاً حتى وفاته عام ١

٧٤ (اغناطيوس جرجس الثاني) بعد وفاة البطريرك عبد المسيح الاوّل الى القريان كوركيس الموصلي ليحضر الى دير الزعفران ويتقلّد البطريركية الطران اسحق ابن اخته وقصدا البطريرك حبيباً وعرضا عليه امر فاستعفى واخذ كاغداً ختمه بختمه وقال لهما: اكتبا ما بدا لكما. (الا انه لم يكتب) فاستلما الكاغد واتجدرا الى ماردين ونزلا في دار يشوع فتى كان قد اخربه الاكراد منذ ثلاثين سنة . وارتسم كوركيس بطريركاً عام ١٦٨٦ بوضع يد شقيقه القريان اسحق . وهذا البطريرك شيّد كنيسة وجدّد دير الزعفران سنة ١٦٩٧ وابتنى فيه عام ١٦٩٩ الغرفة المعروفة وزيّن اطراف مذبحها بحجارة كتب فوقها بحروف سطرنجيلية فخمة (١٦ : ١٣—٢٠) حيث يستودع السيد المسيح المفاتيح لبطرس زعيم

غير ان ثلاثة من اساقفة طور عبدين وهم عازر ودنحا وبهنام كوركيس وعاندوه ورسموا عازر مقريانا وعازر رسم دنحا وبهنام اوّلهما لطور عبدين (١ وثانيهما لماردين . فتنتر البطريرك كوركيس غير فحرمهما وحرم القريان معهما فانهزم القريان الى اصبهان ثم انقلب وأدّى الطاعة للبطريرك وتبعه البطريركان دنحا وبهنام فقبلهما البطريرك بصفة مطرانين . لكن البطريرك دنحا انتقض عليه وسار الى طور اورشليم وقرّر دستور الايمان الكاثوليكي امام رئيس الرهبان الذي عليه بعاقبة اورشليم فدسّوا له السمّ وقتلوه . اما البطريرك بهنام فساء بالتبك بأمر البطريرك كوركيس . ولكنه نصّب بشارة دبك ماريوليان فأوفد البطريرك كوركيس وحرمهما معاً فانهزم البطريرك الحبش وتوجه الاسقف بشارة الى حلب واقرّ بالمعتقد الكاثوليكي وعاج وقتئذٍ شمعون مطران المعدن فرسم يوسف ابن اخته

١) ورد اسم البطريرك دنحا العرناسي ابن حوشاب في نتيجة ١٧٠٨ (الطلب المشرق ١٦ : ٦٧٤)

حلبيا اسقف قِلّث فنصب كلاهما شمعون المذكور بطريركاً (١ فارسل البطريرك كوركيس وحرمهم ثلاثتهم . وظلّت نيران الخصام محتدمة حتى أقبل المطران يوسف وصليبا الى ماردين وادّيا الطاعة للبطريرك كوركيس . أمّا شمعون البطريرك فاستمرّ ثلاثة اعوام حاقداً ثم شخص الى ماردين وتاب فقبله البطريرك وقال له : «لا يكن اسمك بطرك شمعون بل انبا شمعون »

وبدهاء البطريرك كوركيس نُفي السيد اغناطيوس بطرس شاهدين بطريرك السريان الكاثوليك (١٦٧٨—١٧٠٢) الى قلعة آطنة مع رفاقه المطران رزق الله والقس نعمه والقس ارسان والربّان عبد النور وغيرهم (٢

واشتهر آنئذٍ الشمّاس ايليا ابن الكزبر الماردينيّ الذي اعتنق الايمان الكاثوليكي عام ١٧٠٢ فعاداه البطريرك كوركيس ووشى به الى خليل آغا حاكم ماردين فحبسه في آلتون باغي ثم سرّحه وغرّم المنوفستين ألفَي غرش . وأصاب منوفستيّ ماردين ابنَ الكزبر بأذًى شديد وكبّدوه خسائر باهظة . وعلى من رغب الوقوف على خلاصة اخباره ان يراجع مجلّة الشرق في سنتها الثانية عشرة

وعام ١٧٠٨ فشا الطاعون وفتك بنصارى ماردين فاتى البطريرك كوركيس من دير الزعفران واتّفق مع المسلمين والنصارى على اقامة الصلوات ليكفّ الربّ سخطه عن الاهالي . فقصدوا جميعاً دير مار ميخائيل وصلّوا . ثم اخذ البطريرك يخطب فيهم وما كاد ينهي الخطبة حتى احمرّ واصفرّ وسقط على الارض وتلجلج لسانه واختلّ عقله . وأمسى جسمه كجمر نار متّقد وأصيب معه ثلاثمائة شخص ماتوا بأسرهم . أمّا البطريرك فنُقل الى دير الزعفران بين حيّ وميت وظلّ على هذا النزاع ثانية ايام حتى خرجت روحه في ٥ حزيران ١٧٠٨ وفاحت منهُ روائح مستكرهة . فتقدّموا ليغسلوه ويكفّنوه فطُعن الذي غسله ومات وكذلك الذي كفّنه والذي قبره . ثم كلّسوا القبر ولكن الرائحة لم تزل منبعثة . وفي اليوم ذاته مات القاضي والمفتي والخطيب والمدرّس . قال ابن الكزبر ما نصه : حقًّا اني ما اكذب في هذا الكلام بل نقّصتُ وما زدت »

---

١) يتحصّل مما ورد في المتن ان المنوفستين كان يوسهم اذ ذاك خمسة بطاركة وهم كوركيس وحبيب ودنحا وجنام وشمعون [اطلب الحاشية على العدد ٥٧]

٢) كان مع البطريرك والمطران ستة قسان (اطلب كتابنا الزهرة الزكيّة ص ٩١)

وهذا البطريرك اضطرّ السريان الكاثوليك في حلب ان يعودوا الى المنوفسيّة بعد ان جحدوها قبل ثماني وثلاثين سنة . وكان ابناء ملّته يعمدون اطفالهم عند الارمن اذ لم يكن عندهم ميرون

٧٥ (اغناطيوس اسحق الثاني) ظلّ الكرميّ البطريركيّ زهاء سنتين فارغاً وفي ٨ شباط ١٧٠٩ نُصب المفريان اسحق خلفاً لخاله في ديار بكر ثم قصد دير الزعفران ورسم بعض القسان والشمامسة . وفي ٢٠ تموز ١٧٢٢ استدعى تلميذه شكرالله مطران حلب وسلّمه عصا البطريركية بحضور اثني عشر اسقفاً . ثم انطلق الى الموصل وطنه وفيها توفي في ١٨ تموز ١٧٢٤ ورسم ثمانية اساقفة والمفريان شمعون الطورانيّ . وهذا المفريان صنّف تسعة كتب وهي كتاب سلاح الدين وترس اليقين . وكتاب ناولوغيا . وكتاب مركبة الاسرار . ومواعظ . وكتاب اجنحة السرافين . وتفسير الصلاة الربية والقداس الاخير . وميامر . وقوانين . وكتاب الدرّ الثمين . وتعكّف احدى عشرة سنة في دير مار يعقوب فوق دير الزعفران وخدم المفريانيّة خمس عشرة سنة . ويوم الجمعة العظيمة سنة ١٧٤٣ سخط الكرديّ عبد آل آغا عليه وعلى تلميذه المطران رزق الله لانه لم يرخص لاحد ابناء ملّته ان يتزوّج بابنة عمه فقتله الآغا وقتل تلميذه ونُقلت رفاتهُ الى باسبرينا ودُفن في كنيسة مار دادا

٧٦ (اغناطيوس شكرالله الثاني) ابن صنيعه الماردينيّ رسمه المفريان شمعون الطوراني(١) بطريركاً سنة ١٧٢٣ بحضور سبعة اساقفة . وكان هذا كتب سنة ١٧١٦ دستور ايمانه بالعقائد الكاثوليكية يوم كان مطراناً في حلب ودفعه الى الخوري يوسف سمعان السمعاني ولكنه حنث في وعده وعهده . وفي تموز ١٧٢٠ نفي الى جزيرة ارواد لسبب الشغب الذي أثاره في حلب وبعد اربعة شهور انقلب الى ماردين وصار بطريركاً بالرشوة . وتغلّب على يوسف الثالث بطريرك الكلدان مدّعياً انه يحرّض النصارى على محالفة الفرنج اعداء الاتراك فنُفي سنة ١٧٣١ ثم عاد الى مركزه بشرط ان لا يعود يحثّ احداً على اعتناق الايمان الكاثوليكيّ . وتوفي البطريرك شكرالله في ديار بكر في ١٠٤ ايلول ١٧٤٥ ورسم ستة عشر اسقفاً وسافر الى مصر وجمع اموالاً كثيرة وعمّر بيت مار مرقس في اورشليم ودير مار قرياقس في البشيريّة

(١) ويُروى انّ سالفهُ هو الذي رسمه

بديار بكر وصنّف كتاب خطب سمّاهُ « الاعتقاد الصحيح في ايمان المسيح »

٧٧ (اغناطيوس جرجس الثالث) الرهاوي تقلّد البطريركيّة في آمد في ١٣ تشرين الاوّل ١٧٤٥ بوضع يد توما مطران اورشليم وحضور اربعة اساقفة . ولقي حتفه في تموز ١٧٦٨ ودُفن في ضريح عمه البطريرك عبد المسيح الاوّل بديار بكر . ورسم عشرة اساقفة وسابعهم هو السيد ديونوسيوس ميخائيل جروه مطران حلب . وتاسعهم هو المفريان شكرالله الحلبيّ الذي أوفده الى الملبار سنة ١٧٤٩ (١ فرسم هناك اساقفة وكهنة وشمامسة وايّدهم في المتوفستيّة وابتنى لهم سنة ١٧٥٨ كنائس ومدرسة . وهو الذي نصب طيموثاوس توما القطربلي مطراناً على جرجر (٢ فصدر منه ما لا يليق بمثله فنُقل الى الرها وافتعل فيها القبائح فحُرم ونُفي ثم أذى الطاعة للبطريرك فردّه الى كرسيّه

٧٨ اغناطيوس جرجس الرابع) الموصليّ خلف البطريرك جرجس الثاني نُصب بطريركاً في دير الزعفران في ١٧ آب ١٧٦٨ بحضور اربعة اساقفة وقيل ثمانية . وحلّت وفاته في دير الزعفران في ٢١ تموز ١٧٨١ وابتنى كنيسة في آزخ ورمّم كنيسة الجزيرة . وقبل وفاته اشار على الاساقفة ان يرسموا خلفاً لهُ السيد ميخائيل جروه مطران حلب

٨ البطاركة المتوفستيون الانطاكيون الاورفيون (١٧٨٢—١٩٢٣)

٧٩ (اغناطيوس ميخائيل الثالث) هو من اسرة جروه الحلبيّة توّج بطريركاً في دير الزعفران في ٢٢ كانون الثاني ١٧٨٢ بحضور السيد بطرس عازر مطران الارمن والسيد شمعون مطران الكلدان واغناطيوس الراهب الكرمليّ . وشرط على الاساقفة والشعب ان يعتنقوا الايمان الكاثوليكي فساجابوا الى طلبهِ وقرّر اربعة مطارنة منهم دستور الايمان الكاثوليكي في بيعة الاربعين بماردين وهم جرجس بشارة مطران اورشليم . واثناسيوس موسى صبّاغ مطران طرابلس . وايوانيس نعمة الله الحدّي مطران دمشق . وابرهيم نعلبند مطران حمص وحماة

---

١) المشرق (١٢ : ٣٢٠)

٢) جرجر بلدة واقعة بين اورفا وسوبرك

غير ان اساقفة طور عبدين اجتمعوا في قلث بعد رسامة البطريرك ميخائيل بثلاثة عشر يوماً ورسموا المطران متى بن عبد الاحد ثعلب الماردينيّ بطريركاً . ووضع عليه اليد المفريان باسيليوس صليبا . فارسل والي ديار بكر في استحضاره فذهب اليه في اثني عشر اسقفاً وخمسة رهبان فتهدّدهم الوالي على فعلتهم واخيراً دفعوا له اثني عشر كيساً فسرّحهم . ثم أوفد البطرك متى اخاه المطران عبد الاحد والقس ايليا القطربليّ الى القسطنطينية ليستحصل له الفرمان وشخص الى ماردين ودفع مبلغاً لعبدي باشا حاكمها ليؤيده في البطريركيّة ريثما يفوز بالفرمان . ولما فاز به سارع الى بيعة الاربعين وقبض على البطريرك ميخائيل وسجنه اربعين يوماً ثم نفاه الى الموصل فبغداد لكنّهُ نجا منها ورحل الى الشام فجبل لبنان (١

ولما صفا الجوّ للبطريرك متّى نكّل بالماردينيين اصحاب البطريرك ميخائيل وخسرهم اموالاً طائلة ثم بادر الى الموصل وضبط الكنائس من الخلقيدونيّين (الكاثوليك) ونفى الاساقف بشارة رئيسهم (٢ ثم انقلب الى ماردين ونصب المطران بشارة مفريانا ورسم عشرين اسقفاً . وفي ٧ تشرين الاوّل ١٨٠٣ رسم مفريانا ثانياً اسمه يونان فانتقض على البطريرك المفريان بشارة والمطران الياس الموصليّ سنة ١٨٠٩ فطردهما واستحضر لخدمته المطران بهنام الموصليّ (٣ تلميذ الدومنكيّين بالموصل واستصحبه الى ديار بكر واستحصل له فرماناً بالبطريركيّة بمساعي يوسف بن يشوع جردو وميخائيل فتحو . ثم عاد الى ماردين ورسمه بطريركاً سنة ١٨١٠ . وسنة ١٨١٥ اعلن البطريرك متى تدينه بالكثلكة وكتب اقراره في صكّ بخطّ يده ما زال محفوظاً حتى اليوم في خزائن الدار البطريركيّة السريانية الكاثوليكية بماردين

واتّفق ان جرجس الحلبيّ مطران دمشق توجّه الى ديار بكر في طلب البطريرك بهنام ثم سار الى دير الزعفران وعقد مجمعاً حضره البطريرك متى واثنا عشر اسقفاً أسفر عن تواطئهم على حرم البطريرك بهنام وان شئت فقل على قتله . وقد صحّ ذلك في ٤ كانون الثاني ١٨١٧ اذ هوّره القندلفت من سطح كنيسة ششم فقتله

---

١) اطلب تفاصيل رحلته في هذه المجلّة (٣[١٩٠٠]: ١٩١٢)

٢) اطلب السلاسل التاريخية (ص ١٣٢—١٣٨)

٣) اطلب السلاسل التاريخية (ص ٦١)

فشقّ ذلك على البطريرك متى واستحضر المفريان يونان الى دير الزعفران ورسمه سنة ١٨١٧ بطريركاً وتوفي البطريرك متى بعد الرسامة بثمانية ايام

٨٠ (اغناطيوس متى) تقلّد البطريركيّة في قِلّث كما اوردنا سنة ١٧٨٢ وتوفي في دير الزعفران عام ١٨١٧

٨١ (اغناطيوس يونان) ارتسم بطريركاً عام ١٨١٧ وظلّ في البطريركيـة وحده حتى سنـة ١٨١٩ ثم انهزم الى قرية حباب بطور عبدين واتوى في دير مار ايليا حتى توفي عام ١٨٢٢

٨٢ (اغناطيوس جرجس الخامس) المعروف بالسيار. بادر الى ماردين بعد وفاة البطريرك متى واستكتب الاهالي مضبطةً بتسميته بطريركاً وسار الى الاستانة سنة ١٨١٨ فاستخرج فرماناً باسمه ثم انقلب الى دير الزعفران وتقلّد البطريركيـة في ١٧ اذار ١٨١٩ وكان معادياً للخواجا الياس شادي (١ كبير الطائفة الارمنيّة بمـاردين. وفي عهد بطريركيّته اعتنق الايمان الكاثوليكيّ ثمانية مطارنة وبطريركٌ واحد وهم انطون سمحيري مطران ماردين (٢ ويعقوب حلياني مطران دمشق. وعيسى محفوظ مطران اورشليم. ومتى نقّار مطران حمص وحمـاة. وغريغوريوس عمنوئيـل مطران الموصل. وعبـد المسيح مطران حمص وحماة. والياس شهوان. ويوسف سمنه. وغريغوريوس زيتون بطريرك طور عبدين (٣

وحلّت وفـاة البطريرك جرجس الخامس في دير الزعفران عام ١٨٣٦ ورسم ١٢ اسقفاً والمفريان باسيليوس الياس عنكز الموصليّ. وكان البطريرك جرجس ميّالاً الى الايمان الكاثوليكيّ مستهجناً المـذهب المنوفستيّ مشمئزّاً من تدنيسه ولكنه لم يجسر ان يبوح بسرائر قلبه حرصاً على مركزه. ومصداقاً لذلك فوّض ليلة عيد برصوما

---

١) كان الياس وكيلاً للسيّد اغناطيوس ميخائيل ظاهر بطريرك السريان الكاثوليك. ويوم الثلاثاء ٨ آب قبض عليه اوصمان باشا حاكم ماردين وسجنـه في القلعة واحتوى على اموالـه وأسرّ الى حارس القلعة فخنقه والقاه الى اسفل فـجبوه الى المسلخ ثم الى كنيسة الارمن سورب كورك فكفّن بخلق رثّ ودُفن في ١٥ آب ١٨٣٢

٢) اطلب المشرق (١٧[١٩١٤]: ١٠١)

٣) طالع ترجمة هولاء الاساقفة في كتاب السلاسل التاريخيّة لجناب القيكونت فيليب دي طرازي

الى احد كهنته ان يرتل حنّاية . ولما كان القس يتلوها متمهّلاً باعلى صوته جعل البطريرك يقاطعه ويستعجله فلم يصغ اليه بل تمادى في الترتيل فاستكف البطريرك منه وطفق يقذف في لحيته وفي كاتب الحنّاية ومؤلفها ومصدقها ومرتلها وقارئها . ثم ختمها البطريرك بقوله : مع هذا يقحل شعصا ويسقط الخ طبقاً للطقس

٨٣ (اغناطيوس الياس الثاني) الموصليّ من بيت النخّات ويُعرف بابن هنديّ وعنكز . لما توفي سالفه اوفد الاساقفة وشيوخ ماردين في طلبه وحملوه كتباً الى الاستانة ليستحصل الفرمان ويسترجع كنائس الموصل . وبعد سنة ونصف فاز بثلاثة فرامين احدها للبطريركية والثاني لضبط كنائس الموصل والثالث لمنع الكاثوليك عن دفن موتاهم في مقابر المنوفستيين ثم عاد الى ماردين وسُمّي بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٣٩ ووضع عليه اليد الفريان حادبشيا الانجليّ آخر المنارنة المنوفستيين بحضور ١٢ اسقفاً . وما تمّ ان ضبط مقبرة السريان الكاثوليك وكنائسهم في ماردين والموصل وديار بكر . وسنة ١٨٤٢ كرّس الميرون (١ في دير الزعفران بحضور جماهير غفيرة من نصارى ومسلمين . وتوفي البطريرك في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ وحاول ان يرسم ابن اخته مفريانا فلم يرضَ الاهالي فتنغّص من ذلك وبذل جهد استطاعته في الغاء بطريركيّة المنوفستيين بالمرّة فلم يتوفّق . ورسم ١٤ اسقفاً واوفد عام ١٨٤٤ المطران يعقوب والمطران بهنام السرجيّ الى الاستانة في ضبط كنائس الموصل ثانيةً فحبطت مساعيهما وظلّ المطران يعقوب في الاستانة واشترى بيتاً للصلاة ومطبعةً نشر فيها كتاب «الاستعداد للصلاة» وكتاب «مزامير داود»

٨٤ (اغناطيوس يعقوب الثاني) وُلد في قلعة المرأة قرية شرقي ماردين . ولما سمع بوفاة سالفه غادر الاستانة الى ماردين وارتسم بطريركاً في دير الزعفران سنة ١٨٤٧ واعتنى بتحسين اوقاف دير الكرسيّ وابتنى رواقاً شامخاً في بستانه وتوفي في ديار بكر في ١٥ شباط ١٨٧١ ورسم ١٣ مطراناً و ٥٦ كاهناً و ٣٥ راهباً . وهو

١) روى مؤرخو اليعقبة ان مياه الآبار كانت قد نقدت واضطرّ الناس ان ينقلوا الماء لشربهم من بستان الدير ومن عين الجرن . غير انه لمّا صبّ البطريرك البلسم فوق الزيت وفاض فاضت معه آبار الدير بأسرها وتدفّقت في الحوش وارتفعت عن الارض (كذا ؟؟؟)

الذي ترك الرئاسة ايليا عتمه في الاستانة فشاد فيها كنيسة تكرّست سنة ١٨٥٣ على اسم والدة الله. وعام ١٨٥٤ استدعاه البطريرك الى ماردين ومطرنه على الاستانة. وفي ١٠ آب ١٨٦٣ اعتنق الايمان الكاثوليكيّ وظلّ محافظاً على عهوده حتى اختارته المنية في ماردين في ٢٩ نيسان ١٨٨٩

٨٥ (اغناطيوس بطرس السادس) الموصليّ ارتقى الى البطريركية في دير الزعفران في ٤ حزيران ١٨٧٢ ويسمّيه السريان المنوفسيون توهّماً بطرس الثالث وفي ١٥ تموز ١٨٧٤ سافر الى لندن صحبة المطران عبدالله سطوف وزار الملكة فكتوريا مرّتين في ٢١ و ٢٨ شباط ١٨٧٥ وسار الى بومباي في ٢٠ اذار حاملاً كتب توصية من الملكة المشار اليها الى اهالي الهند ليسفره وظلّ سنتين في بلاد ملبار ثم عاد الى ماردين. وسنة ١٨٩٢ اعلن اقراره بالعقائد الكاثوليكية وكتب صورة ايمانه ودفعها الى الخورفسقوس افرام احمر دقنه رئيس دير مار افرام(١ في ماردين وارسل الى السيّد قرلس بهنام بنّي النائب الرسولي على البطريركية السريانية الكاثوليكية رسالة برقية هذا نصّها: «قدّمنا صورة ايماننا نهار السبت الماضي خاضعين للكرسي الرسوليّ والتوضيح في البوسطة» فأجابه المطران بهنام بما نصّه «مباركة عليكم البطريركية لجميعنا» ولكن ذوي الاغراض ثبّطوا البطريرك فيما بعد عن انجاز رغبته. وتوفي البطريرك بطرس في ماردين في ٢٥ ايلول ١٨٩٤ ونقل جثمانه الى دير الزعفران ورسم ١٧ مطراناً منهم اربعة مطارنة لسريان الهند في طليعتهم . .

٨٦ (اغناطيوس عبد المسيح الثاني) وُلد في قلعة الموأة وتطرن على دمشق وفي ٤ حزيران ١٨٩٥ استلم عكاز البطريركية بحضور سبعة اساقفة فعانده المطران عبدالله سطوف الصدّي وكان قد سبق فارفد صكّ انتخابه الى الاستانة. ولمّا كان يتوقّع ورود الفرمان ارتسم البطريرك عبد المسيح فانهزم المطران عبد الله الى ديار بكر وأعلن بالايمان الكاثوليكيّ في ٣٠ اذار ١٨٩٦ ثم حضر الى دير الشرفة وسافر الى رومية وطاف في بلاد اوربا وعاد الى حمص. وسنة ١٩٠٦ جدد المعتقد الكاثوليكيّ وتوجّه الى ماردين وارتسم بطريركاً في ١٥ آب من السنة المذكورة نساء ذلك البطريرك عبد المسيح الشرعيّ وقعد مذيلات واقام فيها حتى ١ ايار ١٩١٢

١) اطلب المشرق ١٣ : ٧٦٥

فسار الى الموصل فبغداد فالبصرة فبلاد ملبار ورسم ثمَّ مفريانًا ومطارنة للسريان المتوفستيين وفي اواخر اذار ١٩١٣ عاد الى اورشليم وأعلن بالايمان الكاثوليكيّ في ١٠ نيسان وأيّد اقراره في ٣ أيّار من السنة عينها في بيروت بين يدي غبطة السيد اغناطيوس افرام الثاني واستصحبه الى عاصمة الكثلكة لزيارة الاعتاب السولية. وقام مثل امام البابا بيوس العاشر طفق يترنّم بالبيت الذي تنشده الكنيسة السريانيّة في فرضها صباح السبت وهو «ܐܢ ܐܬ ܡܪܝ ܕܒܝܬ ܡܫܝܚܐ» على صخرة شمعون الخ فرحّب به الحبر الروماني وحثّه على الثبات. وفي ١٦ اذار ١٩١٤ شخص الى ماردين ودخلها بهرجان عظيم. واخيرًا اغتنم بعض اقاربه فرصة غياب السيّد جبرائيل تبوني النائب البطريركي عن الدار البطريركية فأقبلوا وأخذوه الى قلعة المرأة ووعدوه انهم يسترفونه بطريركًا شرعيًا ثم مضوا به الى دير الزعفران وكان يقول دائمًا «فليحيَ سيّدنا البابا» حتى توفاه الله في اواخر سنة ١٩١٤

٨٧ (اغناطيوس عبدالله الثاني) ارتسم بطريركًا في ١٥ آب ١٩٠٦ كما ذكرنا آنفًا. وبعد رسامته بايام معدودة رُقّي في دير الزعفران خمسة اساقفة ثم غادر ماردين الى بلاد انكلترا وغيرها. وعاونه بعض الاساقفة كالسيّد بطرس بهدو مطران حمص الذي انضمّ الى كنيسة الروم الارثذكس. اما السيد الياس هلولي مطران اورشليم والسيد ابرهيم مطران حمص وحماة. فانّهما اعتنقا الايمان الكاثوليكي معًا سنة ١٩١٢ غير ان اولهما ما عتم ان عاد الى كنيسته وظلّ المطران ابراهيم لدى السريان الكاثوليك في الشام ثابتًا على ايمانه حتى وفاته. وأقام البطريرك عبدالله في دير مار مرقس باورشليم حتى توفاه الله سنة ١٩١٦

٨٨ (اغناطيوس الياس الثالث) هو ابن الخوري ابرهيم الشاكر الماردينيّ ارتقى الى السدّة البطريركية في دير الزعفران في ١٢ شباط ١٩١٧ وفي تموز ١٩١٩ غادر ماردين الى الاستانة واستمرّ فيها حتى سنة ١٩٢٢ ثم توجه الى اورشليم فبيروت فالشام فحلب. وفي اذار ١٩٢٣ قصد انقرة وزار مصطفى كمال فرحّب به ومنحه كتاب توصية الى جميع الولاة الخاضعين له ليحسنوا وفادته ويكرموا مثواه. ومكث البطريرك في انقرة خمسة عشر يومًا ثم رجع الى حلب في نيسان وتوجه الى اورفا فخربوط فديار بكر فماردين مركزه

ملحق بمقالتنا في البطريركيّة الانطاكيّة

يتلخّص ممّا سردناه آنفاً ان الطائفة السريانيّة المنوفستيّة اعني القائلة بطبيعة واحدة في المسيح بعد ان كانت تشغل بلاداً شتى في سوريا وفلسطين ومصر وجزيرة العرب وما بين النهرين والعراق العربيّ والعجميّ قد أمست في عهدنا محصورةً ضمن بعض مدنٍ وقرى في سوريا وما بين النهرين. ومنهم قوم في اورشليم ومصر والقسطنطينيّة واليونان واميركا الجنوبيّة والشماليّة. ومن ثم فهذه الطائفة الكبيرة التي كان يسوس ابرشيّاتها الجمة واديارها العديدة المهمّة زهاء مائة مطران كما رايت هنا في تاريخ بطريركها ديونوسيوس الاوّل (٨١٨—٨٤٥) لم يبق لها اليوم الّا ستّة او سبعة كراسي مطرانيّة فقط اعني كرسي الموصل وحمص وديار بكر وخربوط والجزيرة واورشليم ودير مار متى بالموصل وهم باجمعهم خاضعون للكرسيّ البطريركيّ بماردين

ومنذ عام ١٦٦٥ تألفت جماعة سريانيّة منوفستيّة في بلاد الملبار بالهند يبلغ عددها ٢٤٨،٧٤١ نفساً يسوسها اربعة اساقفة كانوا يراجعون بطريرك ماردين. غير انهم منذ عهد قريب أمسوا على ما يظهر طائفة مستقلّة قائمة بذاتها. فأقيم لهم مفريان واربعة اساقفة وعدّة كنائس ومدارس واكليرسهم يتكلّم بالسريانيّة الفصيحة

ومنذ اواسط القرن السادس عشر اخذ نفر من اساقفة اليعاقبة يعودون الى حجر الكنيسة الكاثوليكيّة بمساعي الاباء المرسلين اللاتين كالكرمليّين والكبوشيّين واليسوعيين والدومنيكيّين عاملين يداً واحدة مع السادة الاساقفة الذين سبقوا فاعتنقوا الايمان الكاثوليكيّ المقدّس. وقد اطنب الكلام عنهم الفيكونت فيليبه افندي دي طرّازي في كتابه «السلاسل التاريخية» ونقل اخبارهم عن اوثق المصادر واصدق المؤرّخين المعاصرين

أمّا الطريقة الرهبانيّة فقد غدت نادرةً عندهم بالنسبة الى ما كانت عليه في اوّل امرهم وقد وصفنا جملة من اديارهم في طور عبدين على صفحات هذه المجلة (٩ [١٩٠٦] : ٢٦٣). و (١٦ [١٩١٣] : ٦٧٥) الخ

وقد اصاب هؤلاء السريان ما اصاب نصارى المشرق عموماً من المظالم والفظائع كسلب الاموال والاملاك والسبي والقتل واستحلال الكنائس والديورة ولاسيما منذ

ظهور الترك الى اليوم. ذلك بالرغم عن العهد والميثاق الذي ضربه في شأن أمانهم وحقن دمائهم محمد نبيّ المسلمين على ما روى مؤرخوهم وبخصوصاً ابن العبري في تاريخه السرياني (ص ١١٥) اذ قال ما تعريبه : « لما ظهر محمد نبيّ العرب سار اليه السيد رئيس النصارى النجرانيين سكّان الحيم مستصحباً يشوع اسقفهم في تحف وتقادم ثمينة فرحّب به محمد وأنعم عليه ببراءة ذات شان تتضمّن التوصية بجماعة النصارى » على ان الاتراك لم يكترثوا لتلك التوصيات ولم يقوموا بتلك العهود بل كانوا يعاملون النصارى في كلّ آن ومكان أجفى معاملة وينكّلون بهم اشدّ التنكيل. وقد ظهرت معاملتهم هذه السيئة المخالفة للعدل أثناء الحرب الكونية فانهم فتكوا بهم فتكاً ذريعاً وحقوا اثرهم من قرى نصيبين وماردين وديار بكر وسعرد والرها وسويرك فأخربوا زهاء ستين قرية من قراهم لم يكادوا يتركون فيها نصرانياً

لكن طائفة من اهالي طور عبدين قاوموا الحكومة التركية دفاعاً عن نفوسهم وعن حقوقهم المغتصبة ولاسيما في عينورد والخل وباسبرينا وآزخ وقد اوردنا تفاصيل وقائعهم في كتابنا « القصارى في نكبات النصارى »

فلم يبقَ والحالة هذه من السريان الّا جماعة في الموصل وضواحيها في ماردين وديار بكر والرها وآزخ. وفي حمص وحماة وترابلها وفي دمشق وحلب. أمّا سريان آطنة فقد نزحوا عنها منذ سنة ١٩٢١ وتفرّقوا ايدي سبا في سوريا وفلسطين وبلاد اليونان

أمّا طقس السريان المنوفسيّين فهو طقس السريان الكاثوليك ذاته لا يختلفون عنهم الّا في مسئلة الاعتقاد بالطبيعة الواحدة وفي الخضوع للرئاسة البطرسية واحترام الكرسيّ الرسولي المقدّس مع ما في كتبهم الطقسيّة من الآثار والنصوص الشاهدة على اعتقادهم سابقاً بهاتين القضيّتين.

أمّا لغتهم الطقسيّة وهي السريانيّة فليس فيهم من هو متضلّع منها الّا نفر قليل جدّاً لايتجاوز عدد الانامل. وقصارى ما نتمنّاه لاخوتنا السريان المنفصلين ان يعملوا الروية في سالف مجدهم وعزّهم يوم كانوا متحدين مع الكنيسة الكاثوليكية فيتركوا جانباً العناد الذميم او الحياء البشريّ ويعودوا الى حضن امّهم التي هجروها لسوء حظّهم فتصبح الرعيّة واحدة لراعٍ واحد. اللهمّ حقّق الآمال